متاح لك الآن ما لا يتاح

شعر

أحمد فتح الله بللو



الـدار الجماهـيـرية
للنشر والتوزيع والإعلان

مُتاحٌ لك الآن
ما لا يُتاح

أحمد فتح الله بللو

مُتاحٌ لك الآن ما لا يُتاح

شعر



مُتاح لك الآن ما لا يُتاح

أحمد فتح الله بللو

ـ الطبعة الأولى: الفاتح 1429 ميلادية (1999)

ـ كمية الطبع: 3000 نسخة

ـ رقم الإيداع المحلي : 3532/ 98 دار الكتب الوطنية بنغازي

ـ رقم الإيداع الدولي: ردمك 8 ـ 2000 ـ 0 ـ 9959 ISBN

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

مصراته: هاتف: 614658 ـ 051 ـ 606086 ـ 021

ص.ب. 17459 ـ بريد مصور 619410 ـ 051

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إهداء

إلى كل من ساهم

في حركة الثقافة

والفن في ليبـــيا.

أحمد

هذه القصائد كتبت ما بين سنة 1980 وسنة 1987

باستثناء قصيدتي «تعرى السؤال 1990،

ومتاح لك الآن ما لا يتاح 1992».

عن مغني

كان جميلاً يا أماه

كان حزيناً . . .

كان عَصيّاً . . .

كان كما الأطفال يغنى

كان كما الشهب الليله .

يشرق عند مشارف روحي

ويراقص مُهراً وحشيّاً .

يركض في الغابات

يطارد

عصفورة حبّي النزقيّه

مثل حمامٍ كان يحطُّ
ومثل حمامٍ كان يطيرُ
ومثل الغزلان البريه
يدنو في دَمِهِ ليناوشَ
زهرات الشوقِ الناريه
يضْدَحُ
يتقاطرُ
يتشظىٰ
فيصيرُ حدائقَ عبقيه
ينشرُ عطرَ الوجدِ بروحي
يخطفُ لؤلؤتي السريّه

يُبْعَثُ في أعماقي الجذلىٰ

يرحلُ في السفنِ العسليّه

يأخذني لمدائنَ تولدْ. .

في ألق الجزر السحرّية

وعداً

كان

على شرفاتي

دهسته الخيلُ الهمجّيه.

ربيع آخر

ربيع يجيء
وأنت ابتعادُ
وهذا الجدار انتهاك لروحي
أحاول ورداً لوقتي الأسير
وظلاً لقيظ الزنازين. . .
نخلاً لهذا الرحيل المعنّى.
أحاول برداً لنارِ تَموز
وشعراً لهذا الخراب الملطّخ
بالوحشة العابسه.
أحاول روحي
من يأس روحي
وأنضو عن القلب لون التعبْ.

أساوم نفسي
على صفو نفسي
وأطلب وعداً جميلاً لموتي
فيومض عبر المساءات نجمك
يوغل فيَّ سلاماً وسلوى
يفلّي مِنْ الحزن صوتي المشظّىٰ
يشاكس ورد الهوى في غصوني.
يمد الرحاب..
وشمساً براحْ
فينهض بين الشظايا
اتحادي بروحك
يصدح في القلب عرس ورؤيا
ويصعد عبر الفضاء انتشاري.

فمن قال إنك لست ابتدائي؟
ومن قال إنك يأس انتهائي؟
وأنت التوافق بيني وبيني
وأنت اعترافي الذي لا يقال
يموت الحنين بدون اشتهائك
تذوي الأكفّ بلا وجنتيك
وتسقط أنجمُ روحي سُدى

* * *

غريبٌ هو القلب حين تغيبين
أو حين يطمر وجهي الذبول
بعيد هو الشعر... والصحبة الوارفة

* * *

ويحدث أن أنشد الحلم
أمشي إليه
فأرقب عطر المساء الطري
ورنة سحر بإيقاع صوتك
أمد الزهور على الضفتين
أنادي العنادل والقبّرات
وسرباً من اللألآت، الفرح
أُروض هذا المدى المكفهرَّ
وأطلق عبر الفضاء نشيدي
«تجيء الحبيبة»
أفضي بسري
وأُمهر كل الزوايا بأشراق وعدك
أُسرج مهر الهناء وصوتي

يُعد الغناء لركب المليكة
هل تُقبلين. . . ؟
سأمنح نفسي مزيداً من الصبر
علَّ الغيوم التي راودتني. . .
تمرُّ. . .
وتمطر في خافقي والمفازة

* * *

يقولون تنسىٰ
وينسىٰ الذين استفزّوا احتراسي
بأنك فيَّ يقين ورؤيا
وأنك فيَّ مدىً لا يحدُّ

* * *

أحبك . . .

آه . . .

فلا تجرحيني بذل السؤال

ولا تسرفي في الغياب الممضّ

ولا تقطفي من ثمار الختامْ.

التماعة

يليق بجرحك الآن النزيف
وبالتباريح القديمة والجديدة هذه الشهب
المضرجة الحروف.
يا بلاداً أغْوت القلب المكبل بالأسىٰ...
وَمَضَت تعدُّ القبَر مهداً...،
للذي أفضىٰ بسر شغافهِ للغيمة الحُبلىٰ...
وأحلام العصافير الصغيرة..
وارتطامات الندىٰ عند الهطول...
فأرَّقته الأغنيةْ.
ورمى بأوّل ثغرة في البال صورتها
فلا عادت ولا عاد الذي همَّت به عند الحلول

مُجازة كل الدروب لثغرها. . .
حين اضطرام النار في قلب القتيل. . .
ولا مناص من الذهاب المرِّ سيدتي. . .
أما من دمعة في العين. . .؟
ما من وردة في كف عاشقة. . .؟
فها نحن التجأنا مثل أفراخ الحمام
إلى حماك وألف نصل مشرع خلف
السياج. . .
وألف حبل لاح للعمر الموزع بين طعم. . .
الخبز والمتراس. . .
مرفأك الملاذ. . .

ولا ملاذ لطعنةٍ إلاّ بقلبي. . .
حين أنشدك اختصاراً للدم القاني. . .
وأحزان الجياع. . .
وهل سوىٰ الولد المضاع ملامتي. . .؟
حين اصطياف الطلقة النجلاء. . .
في غبش الصباح وغرتي

ما من مداورة
وثغرك أعذب الشطآن
تسرقهُ المواجع تارة مني. . .
وتارات يؤسره الندى والأقحوان

أقولها. . .

عرفت عناقيد الدوالي مخبأي

ووشى الرحيق بمقتلي

وتناثرت روحي وكان. . .

كان ما أخشاه كان

وَسَرَتْ ترانيم الشذىٰ قبل الأوان

فهللي لمراسمي

وتنعمي بمواسمي

وتخيري الزمن الجميل

تخيري الزمن الجميل.

هامش: ـ

سألوا القتيل عن الجناة..

فأقسم المقتول أن لا شيء غير النهد

والغرف المضيئة...،

والتماعة ضحكة في ثغر طفل...

كل ما شهدته عيناه البخيلتان...

عند بدء المذبحهْ.

اشتباكات النوارس

سلاماً قلت للرمح الذي افتضّ اختماري. . .
قلت للعصفور منتفضاً على غصن انشطاري. . .
قلت للآتين بعدي. . .
أيّ نار تشبه الآن انصهاري. . .؟
أيُّ نهر يلهب الآن اختلاجاتي. . .؟
ويسري في تعاريج القفار.

غِرّة تلك البنفسجة التي ارتفقت
على شباكها. . .
وتشاغلت بالانتظار.

من أنا حتى أجيزك نجمة
أو أصطفيك غزالة. . .

للدرس في فصل انهماري..؟

من أنا؟

والأفق تهليل الحمائم

والمدىٰ عرس البراري

لائق هذا المساء

ألا ترين ذبالتي...؟

وتزاحم الموج المرصّع بانذهالك

عند نافذة انبهاري

هل عرفتِ المعضله...؟

تيجان وردي مقصلة

ومراكبي مفتونة...

بشذىٰ الثغور المذهله

شفق وأغنية وشاي...

زادنا
هذي احتفالات البلابل
عند موت الأسئله.

* * *

مرِّت سفائن من أسىً
وَمَضَت عيون يائسه
قلت الضلالة مُهلة...

فتقبليها...
رحلة...
أو محنة...
أو موت دمعه

وأسمعيها لهجة للطير

أو تجديف شمعه

واسأليني وردة

أعطيك من قلبي المداوِمِ في احتدام البحر. . .

قطعه.

قلت هل. . . . . .؟

لكنها. . . . .

وتناثرت جُدُرُ المسافة قطعة. . .

في إثر قطعه.

* * *

سلاماً. . .

للمسا الشفقي من مارس

سلاماً. . .

لاشتباكات النوارس.

ضد الموت

يروق لي...
وأنت تذهبين في ارتباكي...
أو في ظلال وحشتي
أن أشتهي الحياة... ملئها الحياة...
أن أستريح من عناء اللحظة المتاخمة.
ومن دبيب الصَّمت
والترقبْ
من سطوة الجدار
وهو يحول بيننا...
والدمعة الأخيره.

أن أحتفي بالشمس...
تلك التي تسللت...
عبر الثقوب المهمله.
في اللحظات الفاصله
ما بيننا والموت.
فأخرج الأشياء من كمونها
أُنَفِّضُ الغبار عن بريقها
وأمسح الصدأ...
عن وردة في الروحْ
عن جذوة في القلبْ
وعن هوىً يضج في عناد.

أحاول انشراحي...

طفولتي البعيدة...

شقاوتي التي خلت...

ولهفتي المعربده

وأعلن الجدار...

مساحتي الملائمه...

فتهطل الأمطار...

والعطر...

والفرح...

وتنهض الحياة...

غزالة على المدىٰ

جدائل في الريح

رشاقة بغير حد

عينين من ألق

عذوبة للشهد والرحيق.

فيغمر الشذىٰ. . .

زنزانتي العبوس

ويغمر العروق

تساقط الأحجار

وتبدأ الحياة. . في الحياة

نعيد رسم الكون
سنابل للأرض
وغلّة للناس
مواكب الأطفال واليمام
مدائناً . . شفافية
شقائق النعمان
وخمرة الخيام
حدائق لبابل جديدة
للصبية الأفذاذ
. . . للقصيدة
للعائدين من تعب
للخارجين من شجن

مساكن في الضوء
شوارع تموج في ارتياح
نضارة تجتاح جوع الكون...

* * *

يروق لي...
رغم الأسى...
أن أصطفيك نجمة للعالم الجديد
أن أشتهيك موعداً...
نبوءة لا تنكسر.

رؤيا دلال مغربي

للطفولة نخل

وللقلب نحل

وهذا اختراقي لوقت القصيدة

رميت المراسي عند ارتطام الهوى بالمدينة

والعمر بوح. . .

وهذا امتحان. . .

فهل تذهب الآن هذي المواكب للبحر. . .

والريح حد المواجع. . .

أم تكتفي بالرهان القديم. . .؟

أسائل غيم البلاد وقد حاصروها. . .

وأرحل عنها. . .

وعني. . .

أعود إليها. . .

كأني. . .

ولدت لأسأل عنها. . .

وأبكي عليها. . .

يتيمة هذا الزمان الخؤون أنا. . . فاسمعوني

سَلَكْتُ المضارب قلت استعدوا

تنافر جيش الغزاة. . . استعدوا

وعودوا من القيظ. . .

عودوا من الموت. . .

لا الرمل أعطى الذي تطلبون. . .

ولا النوق تدري. . .

رأيت المنافي جوراً. . . ونفطاً وبدواً تراخوا

وعسراً على الضفتين. . .

انحناءَ

فلا النيل يروي العطاش

وليست دمشق، دمشق

وعمَّان تذبح عند التصافي

وقلت أتوبُ عن الموت، موتاً

وبعداً كسيحا. . .

فليست مراكش غير انتهاكي المساوم

لم يعرفوني. . .

وعدت إلىٰ البحر أسأل موتاً. . .
جميل الملامح. . .
فاستفردوني. . .
ولكن حيفا تراءت لي الآن وقتاً مُلاَئِمَ. . .
عطراً تضوّع. . .
عشقاً تلوّع. . .
هل تستوي الراهنات، وَرِقِّي.. . ؟
أنا اخترت مجداً نما في مرايا الصباح
وكفّاً من البرتقال الشجيِّ. . .
اسمعوني. . .
فغزة تصدح في القلب تصدح. . .

والقلب أهل... ونارُ

مساحات وعدٍ... وشمس تجيء...

أنا الوقت يخرج من طينة شكلَتها الدماءُ...

وعَطَّرَ منها الزمانَ الرداءُ...

تمني عليّ...

أقول لأمي...

وأمي انبلاج على ربوة من شظايا الحنين...

استوت نخلة العشق...

هلاّ مددت يديك ليسَّاقط الغيمُ...

سرباً من العاشقين...

صبايا...

ونهراً من الشهداء...

أستميحك عذراً فلم يعرفوني. . .

ويمَّمتُ نحوكِ. . .

لا تنكريني. . .

وكان مساء. . .

وكان اختصار. . .

أطيعوا المرايا. . . ترون المرافىء. . .

قالت عصافير ذاك الشتاء. . .

وكان الربيع يَمُدُّ لنا الاختراق

ولاحت إلى العين. . . يافا المدينة والقلب. . .

قلتُ:

سلاماً على القلب بُعداً وقُربا. . .

سلاماً على المدن المستفِزَّة...
خُطُّوا على التل...
قلب الذين استهانوا بوقتي...
سنعلنها الآن أرضاً... ورؤيا...
فلسطين.... لا
أرض موتي وصوتي...
عناد العروق التي استخلصتني...

استبدوا بهذا الزمان المهادن...
صبوا على الليل ناراً...
علىٰ الغاصبين.

أرى الشمس تطلع... من طين موتي...
وأرضاً تعود من الالتجاء.

معين بسيسو في المنفى الثاني

يتراكم الآن الجليد

ونجمة تزقو على كف من الفولاذ

أغنية يموت الآن صاحبها

على بوابة المقهىٰ

بلا جدوىٰ

وأحذية تمر الآن في قلبي . . .

وفي تعبي

تموء القطة الثكلىٰ

رماني النهر للمنبر

ونصل الريح للخنجر

فكان القرب محرقتي

وكان البعد مذبحتي

وكان العُمر سارية بلا وطن ولا منفىٰ
بعيدٌ أنت يا وطني
ووحدي خارج التأريخ
وحدي في حمىٰ الشجن
فلا شعر على كفيِّ
ولا قمر على رفيِّ
ولا أم ترد الحزن عن روحي
وتمسح بالندىٰ جرحي
تمر الأرض من تحتي
ومن فوقي تمر الخيل. . . ريح الليل
جند اللعنة العظمى

أعيدوني إلىٰ غزة
إلى طفل أعلمه الخطىٰ الأولىٰ
وأكتبه الحروف، الشعر
يعطيني خطىً أخرى
يفكرني
هنا لا شيء في لندن... يفكرني
هنا لا نخل في الضفه.
ولا غزل على الأجران
لا وهج على القسمات
لا قنديل في الغرفه.
رياح الليل موحشة
وسكين الأسىٰ الثلجي في روحي
وفي الشرفه...
عصافير بلا مأوىٰ

مدومة دروب الليل في لندنْ
مزورة نجوم الليل
لون الليل، خمر الحانة
الساعات. . أعمدة الرخام
الفحم، أيقوناتها الخَبْلىٰ
فلا شيء على لندن يذكرني بأوردتي
ولا شيء بأوردتي يمر الآن في لندن
مسيجة جماركها بأضلاعي
وبالتفاحة الحمراء في صدري كنائسها
ولون الراية الغبراء في المدفن

أعيدوني إلى رئتي

إلى صفصافة عطشت لأنفاسي

إلى برقوقة من دمع عينيها..

صلبت العمر والشعر...

ولون البحر والقمر

وأغنية المدىٰ الشفقي في صوتي.

إلى طين يمد خرائط القلب...

ويلقم قطرة للغيم في كبدي...

فيوقظ وردتي العطشىٰ...

هنا لا شيء يعرفني

فلا نهر سيجرفني إلى حيفا

ولا زيتون ينصفني
ولا غيم يذرذرني على الكرمل
ويسكبني على غزة
هنا لا دمع لا وخزة
أنام الآن منطفئاً
وحقل التوت في يافا
يسير مُوَاكباً قزه
أعيدوني إلى الخندق
أُزَكيّ الأحرف الأولىٰ
أرصّ الكيس فوق الكيس
وأُذْكي النار في حطب الهوىٰ المشرق

أحمّل كتفي الجرحىٰ
وأحمي من رصاص الجند
لون الطفل. . .
والزنبق. . .
أعيدوني
تعيد الريح أوردتي
وتذروني
على وطني.

القبض على يد النهار

[إلى الشهداء من الشعراء والكتاب الفلسطينيين]

مرّوا على الشجن
لكنهم لم يذبلوا
طاروا مع الأشلاء
لكنهم لم يسقطوا
ساروا مع الحجر
لكنهم لم يدخلوا السكينه.

كأنهم بلا زمن
كأنهم بلا فصول
أو أنهم هم الزمن

هم انطلاقة الفصول
هم البداية التي لا تنتهي
هم النهاية التي تضج بالبداية

عيونهم على المدى مساحة الوطن
أصواتهم على الطريق خطوة الآتين
وخطوهم إيقاع عرس الأرض والقصيدة

رأيتهم في الهاجرة
عند انفجار العبوة العدوة الملغمه
عند انغراس الخنجر الشقيق في أجسادهم
والطلقة المساومه

عند انفطار الشمس تحت جلدهم
والشعر في ثيابهم
والنهر في أضلاعهم
والقبّرات الحالمه

يمشون في دمائهم ناحية الوطن
يستنفرون البيت والحديقة
والطين والحجر
والعشب والحقيقة
والشمسُ والشجر
والنخلة المقَاوِمه

لم تنته الحروب
لكنهم يبنون ما تهدم
لم ينته الدمار
لكنهم يستجمعون ما رمته الريح
يستشرفون الوردة البديل
يؤسسون الوطن الصلابة
ويقبضون بالأصابع المجّرحهْ
على يد النهار
الحبر في أقلامهم رصاصة وقنبلهْ
والغيم في أكفهم زيتونة وسنبله
والحلم في أشعارهم بيادر محرره

مرّوا على الحنين
فأينع الأطفال والسنابل
حطوا على السفوح
فأزهر التفاح والقصائد
شبّوا مع الصباح
فضجّت الأشجار والمدن
استيقظت نساء الورد
شعّت الحناء.

دمعة

ممعنٌ لسعُ اشتهائك، والمدىٰ نار،

تعاودني عذابات احتراق القلب في هذي

المفازة، مُهرة تأتي الملامةُ، أي شيء...؟

لا أقول سوىٰ انتحار الأجنحهْ

* * *

سأظل أرفل في دمي، حتى سطوعك

في دمي، أو في حرائق لعنتي، جُبْتِ

القرارَ... أما كفىٰ...؟

ملعونة تلك الرياض وخافقي أضحىٰ

ربيعاً لا يقاومْ.

هلّلِي لعدالة أرْدَتْ دمي، وتهيئي...

هذي زهور المذبحهْ.

0هامش داخليّ

ـ لمن الجنازة يا فتىٰ... ؟

«سأل الموزَّعُ في دمىٰ»

ـ قلت: الضحية وردةٌ سَكَبَتْ

جداول عطرها في قَيْظِنا

فتناوبتها الأسلحهْ

وتقاسمت دمها المرابط في

منافذنا الطيور الجارحهْ

ـ هل مسَّك «التوبادُ»

قلت: الليل أفردني، وسَلَّمني

لغزو آخر في عقرِ داري

ـ لا تنمْ في الأحذيهْ.

تلك التي صهلت على بابي

«تقول الأغنيهْ»

لا،

لا تمتْ في الأقبيهْ

مُرٌّ عصير الخوخ في هذا الحطامْ

* * *

مسرف هذا الذي اختصر المسافة

بين جرحين اتقادا، سِحنة

الشوق استضاءت، هل أقول علامتي

لا تُسْرفي في الموت.. موعدنا الأسىٰ...
والليل يوغل لعنةً في خاطر الأشياء...
لا تتضوري جوعاً وفي شجري عناقيد
الهوىٰ الدامي

على قمري بكىٰ قمري
وأوغل في الأسىٰ شجري
طَلَبْتُ جنازةً أخرى
فنام الشعر في قبري

* * *

ومشرقة كدمع الشوق... واضحة كنصل
الخنجر التتري في قلبي،

أعيديني صهيلاً في رُبىٰ عينيك، تذكرة
لفاتحة الدم القاني. . ، هنا موتي على
شَفَةٍ من الذكرىٰ. . ومن قلبي ينزُّ
النخل والتأريخ والحَيرةْ،
ولا طيرٌ بأحطابي. .
تَمَاسَكْنا، فهل يبكي الندى ولعاً
ويستجدي مراراتي.

رفيق ورد أحبابي
ومُشْرِكَةٌ شبابيكي
لمن أَدعوك ياترحي
وأنت السادن الجابي

تعارفنا وكل الليل قَاسَمَنا . . ، وهذا الناسك

البّدويُّ ، من يرمي الردّىٰ حلوىٰ . . ويستغفلْ

صغار الخيل . . ؟

هل من لعنةٍ أُخرى . . . ؟

تمادى الدمع في شِعْري . . وفي شَعْري قلامة

نجمة سكرىٰ ، هنا نامت عرائش حقلك

العبقيُّ هل تذكر صباباتي . . . ؟

سلام من دم جارِ

سلام منهم الطعنهْ

فهل يسقيك تذكاري

حليب الروح واللعنهْ؟

تداركنا، صرخنا في غوائلهم... ستمرق

مثلما التنين في جدث، ونستجلي الذي

لا يرحم الرحمانُ رحمته، رمىٰ رمْيّاً،

رمت في القلب شاردها، ورامي القلب

هبّت في فَرَائصِهِ، فَرائصُها،

تنام الآن... مثقلة بفاكهتي، ومثخنةُ

بأحزاني، أنا الدامي.، أعيد الآن

عوسجةُ الندىٰ القاني

عريض كتفها العاري

وتستسهلْ

عذاب الروح في جسدي
ولا تأفلْ

ملاكـ كفه الوردي من رطبي
ومن تعبي نعيم الأرض
أرّخت الأسى نخلهْ
وكاتبت المدىٰ نحله
فماذا يطلب الجاني

وماذا يطلب العفويُّ من روحي
إذا استرخثْ بأحزاني.

حصار

عَصيٌّ هو القلب حين الحصار
وحين اكتظاظ المدىٰ بالحراب
فلا تأخذوني من النار . . .
هل يستوي الوعد والأضرحه . . . ؟
أُراهن أن التي واعدتني تجيء
وأن البلاد التي انتخبتني فتاها . . .
تحاول رتق الجروح القديمة . . .
تطلق نجماً بحجم اختماري . . .
وما كان صمتاً . . .
وما كان موتاً . . .
ولكنه البعث كان احتضاري

عصيُّ . . .

وهذا الرغيف المدمّىٰ فؤادي

وتلك الطوابير من فقراء القرىٰ والمدائن . . .

ساحات روحي . . .

لهم ما لهذا الهوىٰ من نشيدي

ومن أولات الثمار البهيجة حلو الرُّطب

أنا الليل يدري . . .

وتدري السجون التي استنزفتني . . .

بأني اقتدار

وأنّ المسافة بيني . . .

وبين الذين استناموا على الدرب . .

محض انفصال عن الحُلم. . .
والأغنيات

* * *

يقول:
اعترفْ
وتهوي السياط. . .
الحديد المحمَّىٰ. . .
سبابُ الشوارع. . .
تأريخ أمي الذي لم تعشه. . .
تفر العصافير عن غصن قلبي. . .
وتذهب في الأفق حتى انتشاري. . .

وأعترفُ الآن. . .

أني انسفحت. . .

وإني اختلطت بما لا يُحَدُّ

من الورد والخبز والأمنيات. . .

وإنّي أُصبت بما لست أدري. . .

وقالوا أموت. . .

وقلتُ: ـ أحبُّ

ولم يكفها نزف هذا النشيد

أنا الشعر يدري. . .

وتدري البنات التي استشرفتني

بأني المنادي. . .
وأني المرجحُ في العاشقين
رحيق هو الفجر في أرخبيلات روحي العفية. . .
سحر حكايا الصباح الجديد
فهل تستوي الناعبات وروحي؟
رأيت البنات على ضفة الجرح. . .
قلت البلاد انتشتْ. . .
فاستعدوا لوقتي
وما كنت وحدي. . .
فألف غزالٍ يعود إلى الدرس بعد الإجازة. . .
وألف حصان يشب عن الطوق هذا الصبّاح. .

ألاّ تسمعون. . .؟

هتاف العصافير عند الصدام. .

ونار المشاعل بين أصابع زهر الحدائق

لظئ في العروق

دم في الشوارع

ونخل يجيء ليلقي الشهادة. . .

لكلٍ بلاده. . .

وهذي بِلادي. . .

ولست المساوم إن قلت قلبي

أو ارتحت حيناً على ركبتيها

أُؤرخ وقتي بميلاد نجمك تحت المطارق
وأعلن صوتي لفجر يجيء بنار الحرائق. . .
وأنشدك الوردة المستحيل. . .
لكلٍ بلاده
وهذي بلادي
وكلٌ سيدرك سر التمازج. .
بين الحبيبة والعاشقين
وكلٌ سيدرك سر اختصار الهوىٰ
في انتفاضه.

نافذة الحنين

للسجن وحشته..
وللقلب ابتسامتها...
وقلبي مفعم بحضورها هذا المساء
تنهّد الورد المشاكس فوق راحتها...
وفي العينين شوق الأرض للمطر...
استريحي عند نافذة الحنين
إن شئت ناراً... أو غزالاً عاشقا...
هذا أوان تراشقي وعذوبة الإفصاح في
عينيك...
لا تسألي عن سر قلبي...
ليس غير عرائشي أرجوحة لقصائدِ...

تعبت خطاك بحملها
هَلاّ دخلت حدائقي
لست المكلل بالأسىٰ. . .
كان الزمان زمانهم. . .
لكن نار الخلق ظلت مكمني. . .
وملاذ هذا العمر.
هل أوحيتُ بالرؤيا. . .؟
أم انطلقت عصافيري بلا جدوىٰ. . .؟
وهام القلب في صحرائه شَبقاً
أنيخي ناقة الترحال. . .
في جسدي تمور الآن مسرفة ترانيم الشذىٰ. . .
والأرض تفضي للذي أبلىٰ بلاءً موجعا.

هل كان عمرك وردة. . . ؟

حتى أراك على المرايا موعداً للنازحين. . .

أم النزوح علامتي. . . ؟

من أبصر الناجين من طوفان هذا الليل. . .

أدرك أن شمس القلب بوصلة. . .

وأنّ الريح لا تستمهل المتناثرين. . .

أقول نار. . .

ثم نار. . .

ثم نار. . .

ثم أمضي نحو عاشقة تجلّ الوعد

في أحضانها إكليل غار. . .

هل أصدّق نجمها...؟

أم أرتفق بالصاعدين على سلالم لهفتي...؟

لا أستطيع البوح...

إنْ كان الأسىٰ خمرُ المساءات الرتيبة..

هامت الغزلان في روض من العطر التقي...

انتابني وجدٌ...

وما كنت المدله...

هل تُرىٰ تُفضي السراديب إليها...

حفلة البؤس استطالت...

لا أصدق...

ما الذي يجري...؟

* * *

أنام الليلُ فاتنتي على كفي. . .

وفي جفنين من وردٍ. . .

تنام الدمعة الكبرى. . .

أراك الأمس ما لا طاقة للقلب بهْ.

هل تعلمين. . . ؟

الريح هامت في الحقول. .

ونخلة الجار اشتهت حجر الصغار

استيقظي. . .

حتى نرىٰ ما كان بين الموج والصخر المُعَنّىٰ

واحذري أن تسرفي.

هذا أوان «. . . . .»

الحلق أمسىٰ تينة محروقة. . .
وَالليل منتجع الصبابة.
من يعيد قصيدتي. . .؟
قبل اكتمال طلاقة التحنان في كف الندىٰ. .
غير انثيال النار في عدمية الأشياء.

لا تستمطروا هذا الضباب الليلكي. . .
الأرض تعرف غيمها. . .
والطير يعرف نخله. . .
هَلّا طرقتم مهجتي. . .؟
رهنٌ بهذا القلب ميعاد التقاط. . .
الحُلم. . .

لا تتناثروا حتى تروا في الأفق مجدَ حرائقي. . .
هاجت نسائم هذا القلب. . .
فاستلقوا على حطبي. . .
وكونوا النجمة الأخرى. . .
تكون الشمس تفاحه.

تعرّى السؤال

[إلى الشاعر محمّد عفيفي مطر]

حريٌّ بك الآنَ أنْ تحتفي.
وأن تختلي بالحبيبة يوماً...
ولا تكتفي.
وأن تستقيم بهذا المدىٰ نخلة لا تطال
تعرّى السؤال...
تعرّى السؤال
فهذا نزيفٌ جديدٌ قديم
وهذا احتلال
وهذا الولوج المحمّى...
لوعد البلاد التي كرّسوها لأعراس غيرك..

وأقصوك أنت. . .

تقاسم لحمك ضبع المنافي. . .

وليل التوحش. . . والفاتحون

وَهَاهُم على سُدَّةِ الاعتراف الجديد. . .

يدسون لحمك في ناب كلب الغزاة الجُدد. . .

تمردْ. . .

مصيرك هذا. . .

وهذا مدىً للرؤىٰ والعيال

تجدَّدْ

وجَددْ بنزفك تأريخ مصر التي لا تخون

فحلمك ليست تضاهيه أنثىٰ

وليست تضاهيه كل الفصول

وقلْ للذين استناموا على الجرح...

هذا دمي...

وردة في عُرىٰ الفجر...

شمس تجيء...

مواكب وَغدٍ وغيم هَطُول...

وقُلْ للطلول...

يجيئون أهلي...

يجيئون أهلي...

وإن طَال هَذا الغياب العُضَال.

متاح لك الآن ما لا يتاح

متاح لك الآن هذا الخراب

وهذا الفضاء المعنكب

هذا البكاء البليد..

العويل...

النباح...

متاح لك الآن

كل المباح

وغير المباح

سياط الملوك...

وعجز الملوك...

وغير الملوك...

وخيل الغزاةْ

متاح لك الآن

هذي النياشين . . .

والقبعات . . .

العصّي . . .

السكاكين . . .

سيف الخشب . . .

متاح لك الآن كل الغضب

متاح تحدق في كل شيء . . .

وحتىٰ الفضيحة . . .

في كل شيء . . .

وحتىٰ إلى أمّةٍ تُغْتَصَبْ . . .

متاح لك الآن يأس العرب
وأرض تضيع من الخارطة
متاح لك النخلة الساقطة
وهذي الصحاري التى تتسع
وهذي المواكب تمشي
على رأسها في اعتناء
وهذي الوجوه
الرماد . . .
العطب
متاح لك الآن نار الأناشيد
والراقصات
التكايا

الجنائز... والأبّهات... الطرب
متاح لك الموت دون عناء
ودون انتهاء
ودون سبب

متاح لك الآن كل الأسىٰ
والتباكي الممضُّ
فهل تكتئب...؟

الفهرس

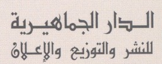
إهداء 5
عن مغنى 7
ربيع آخر 11
التماعة 17
اشتباكات النوارس 23
ضد الموت 27
رؤيا دلال مغربي 33
معين بسيسو في المنفى الثاني 41
القبض على يد النهار 49
صرخة 55
حصار 63
نافذة الحنين 71
تعرّى السؤال 79
متاح لك الآن ما لا يتاح 83



أحمد فتح الله بللو

شعر

متاح لك الآن يأس العرب
وأرض تضيع من الخارطة
متاح لك النخلة الساقطة
وهذي الصحاري التي تتسع
وهذي المواكب تمشي
على رأسها في اعتناء
وهذي الوجوه
الرماد...
العطب
متاح لك الآن نار الأناشيد
والراقصات
التكايا
الجنائز... والأبّهات... الطرب

مصراته : ص.ب. 17459. هاتف : 614658 . 051. بريد مصور 619410 . 051
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى